

الصفات الخلقية للإمام محمد بن عبد الله الخليلي (الجانب السلوكي)

أ. جمال رمضان العيسين
إمام وخطيب - سلطنة عُمان
laissyinejamel@gmail.com
إشراف د. أحمد مهني مصلح

ملخص:

تُعنى الدراسة بصفات الإمام الخليلي السلوكية؛ لما لها من تأثيرات اجتماعية وسياسية ودينية ألفت بظلالها على سيرته كإمام وقائد. فتناولت الدراسة صفات الإمام وتحليه بالتقوى والورع والزهد وإجابة الدعاء، والقوة والشجاعة والصبر، والكرم والسخاء، وكذلك صفاته في الجانب الاجتماعي المتمثلة في التواضع والبساطة وحسن التعامل، والفراسة والتوسم والذكاء الحاد الذي اشتهر به؛ فجعله يسبق محدثه فيما يكنه في نفسه، فيعبر له عن فكره قبل أن يتفوه بمراده، ويفهم خصومه بسرعة الجواب والإقناع، معتمداً على الحجة والدليل والبرهان. وفي المجال السياسي تتطرق الدراسة إلى اشتهار الإمام الخليلي بصفة الهيبة والوقار والحكمة والحلم والشدة في الأمر والنهي والاجتهاد والمواكبة والإخلاص والتفاني في العمل. وتناقش الدراسة تفرد الإمام الخليلي بتغليب المصلحة العامة على المصلحة الفردية.

كلمات مفتاحية: الإمام الخليلي. الصفات. الأخلاق. السلوك. الحلم. الفراسة. الذكاء.

مقدمة:

إنَّ من مظاهر الأصالَة في آيَة أمة من الأمم وفاءها وعرفانها بالجميل للعاملين المخلصين من أبنائها، وإنَّ أمانة التعريف ورفع الغبار عن سيرة هؤلاء الرجال رسالة في عنق الدارسين والباحثين، فهم غير معذورين إن عذرت العامّة من الناس، وهم أوّل المحاسبين حين يحاسب المسؤولون والرعاة. ومن الرجال الذين أفتنوا حياتهم في خدمة العلم، وسخّروا أوقاتهم وأموالهم في إسعاد الناس وتلبية حاجياتهم، وساسوا الرعيّة بالعدل وسموّ الأخلاق والقيم، ونشروا الأمن والأمان في كل ربوع عمّان، الإمام العادل والبحر الزاخر والشيخ الفاضل محمّد بن عبد الله بن سعيد بن خلفان الخليلي الخروصي-رحمه الله.

ولقد اخترت موضوع (الجانب السلوكي للإمام الخليلي)، لزيادة التعرّف إلى هذه القامة السامقة، لاسيما أنّ سلوك المرء في الغالب مرآة عاكسة لمخبره، وهذا ما كان واضحا وجلياً مع هذا الإمام الجليل، فكلمّا تعمّقت في صفاته الخلقية اتّضح لك صفاء معدنه، وتجلت لك أخلاقه العالية وخصاله الحميدة. والناظر من بعيد لهذا الموضوع يراه سهل المنال- وهذا ما وقع للباحث في هذه الورقة- لكنّ الذي يفتح الباب ويسير في هذا الطريق ستعترضه صعوبات منها:

- قلة المصادر المطبوعة التي تحدّثت عن الإمام الخليلي، وإن وجدت فهي لم تتعمّق في الجانب السلوكي.

- الاعتماد على المقابلات التي أجراها غيري من الباحثين مع من بقي على قيد الحياة من تلاميذ الإمام - أمدّ الله في عمرهم -، وذلك لبعد أماكن إقامتهم، ولضيق الوقت، ولارتباطي الشديد بالعمل.

- هناك تقارب شديد وتداخل في المعنى بين الصفات؛ وصعوبة اختيار الشاهد أو الدليل على تلك الصفات، أو ضرورة تكراره مع أكثر من صفة واحدة. ولهذا السبب أيضا جمعت أكثر من صفة تحت عنوان واحد.

أرجو أن أكون قد وفّقت في إظهار بعض صفات هذا الرجل العظيم، وهذا الإمام العادل في هذا البحث، وما توفّيقني إلا بالله، وهو من وراء القصد.

صفات الإمام الخلقية وانعكاسها على صفاته الخلقية:

كان الإمام محمد بن عبد الله الخليلي - رحمه الله - "جميل الخلق، أبيض اللون، حسن الخلق، مدور اللحية، نحيف البنية، تنجذب النفس إليه حباً، تعلق وجهه الهيبة والوقار"^(١). وكان أيضاً وسيماً وأنيقاً خاصة قبل ارتقائه عرش الإمامة؛ لأنه كان في رُغد وبجوبة من العيش. فقد كان - رحمه الله - "يلبس الأبيض الجديد، ويشم الطيب، وكان كثيراً ما يتعطر بالعود يهدى إليه من زنجبار وغيرها، ويضع ماء الورد على عمامته، ولا سيما يوم الجمعة عند خروجه إلى الجامع. ولقد قال عنه الشيخ سعيد الحارثي: بأنك إذا رأيت لا تمل من رؤيته، وتود أن لا تصرف نظرك عنه، وهو نور يمشي على الأرض. وقال عنه أحد طلابه: الإمام الخليلي نور من الأنوار"^(٢). إن هذه الصفات المتمثلة في حسن الهيئة وجلال المظهر، زاداها جمالا وبهاء سلوك راق وخلق كريم تحلى به الإمام الخليلي، فما هي صفاته الخلقية؟

التقوى والورع والزهد في الدنيا:

سئل الإمام علي - كرم الله وجهه - عن التقوى فأجاب: "هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل"^(٣)، ويقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٢). ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لَغَدٍّ وَآتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الحشر: ١٨). والتقوى هي مخافة الله في السر والعلن، كما قال رسول الله ﷺ عن الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". والتقوى هي أساس تقبل الأعمال، ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة المائدة: ٢٧)، وذلك مستفاد من خلال أسلوب الحصر بأداة "إنما"؛ لذلك كان التقوى والورع سمة حياة الإمام، رجاءً في ثواب الله سبحانه، وخوفاً من عقابه.

(١) السالمي: نهضة الأعيان، ص ٢٨٨.

(٢) الشكيلي: مدرسة الإمام، ص ٤٦.

(٣) المعولي: المعتمد في فقه الحج والعمرة، ص ٦٧. الصالحي: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ص ٤٢١.

لقد كان الإمام الخليلي كثير العبادة، بقيام الليل وصوم النهار، عملاً بالآية الكريمة: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (سورة الذاريات: ١٧ - ١٩). فكان الإمام مسافراً مع مجموعة من أتباعه على ظهور الدواب من سناو إلى نزوى، وعندما وصلوا نزوى كان التعب قد أخذ منهم أشده؛ فاستلقى كل واحد عند راحلته، "إلا الإمام فإنه تَوْضاً، ثمّ أحيأ ليله بين راعع وساجد إلى أذان الفجر"^(١). وفعل الإمام مثل ذلك عندما بات في حصن بهلا، إذ كان يقوم آخر الليل يصلي حتى طلوع الفجر^(٢). وكان الإمام يطيل القراءة في صلاة السحر؛ فيقرأ سورة الكهف في ركعة واحدة مع بقاء القراءة والتدبر^(٣).

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية انخفض تصدير الأرز إلى عُمان؛ ممّا أدى إلى ارتفاع سعره وندرته في الأسواق المحلية؛ وأدى إلى اعتماد المجتمع بشكل أساس على السمك والتمر واللحم، وكان الإمام - رحمه الله - يأكل مثل الناس لم يتميز منهم بشيء. وعندما طبخت له زوجته وجبة أرز اشترته من نفقتها الخاصة رفض الإمام أن يأكل منها، وقال لها: "لا أكل إلا ما يأكله العامة، لا حاجة لي به، احمليه، أو اطعمي الجميع"، وتقول زوجته معلقة على هذا الموقف: "فردني إلى أن أتابعه، فأكل ما يأكله، فما دخل بطوننا شيء غير الموجود للعامة، حتى فرج الله، وارتفع الغلاء، وعاد الناس إلى ما كانوا عليه"^(٤).

وقد كان - رحمه الله - إضافة إلى تقواه وورعه زاهداً في الدنيا، إذ صغرت في عينيه؛ فأصبح لا يرى لها قدراً، على الرغم أنه كان يعيش في رخاء وسعة في الرزق مع عائلة ميسورة الحال، إذ قيل عنه: إنه "كان قبل ارتقائه عرش الإمامة في رغد من العيش، وتأنق من اللباس؛ لأنه كان غنياً، فلماً ولي الأمر رغب عن ذلك مع كثرة غناه، فكان يطوي الأيام والليالي، ويفطر على التمر والعوال"^(٥).

(١) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ١٦٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٦٢.

(٣) الخليلي: الإمام محمد بن عبد الله الخليلي ومنهجه الفقهي، ص ٤٦.

(٤) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ١٦١-١٦٢.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٦١.

وزار القاضي حمود بن عبد الله الراشدي الإمام، وهو في فراش المرض في غرفته بحصن نزوى، فوجده "قد نام على فراش لا ينام على أمثاله إلا الفقراء المنقطعون. فجيء إليه بحليب، فطلب له السكر. فقيل له: ليس في البيت سكر منذ ثلاثة أيام. قال: لا بأس، غسل النحل في الحليب أطيب من السكر، فتناول بقیة غسل كان عنده، فصب الحليب عليه وشربناه"، يقول الراشدي معلقاً على هذا الموقف: "هذا مثل للحكام! أیكون بیئت مثله فارغا من الشيء الضروري ثلاثة أيام؟" (١).

وقد تشبه الإمام الخليلي بالخليفة عمر بن عبد العزيز في زهده عندما انتهى يوماً بعض الأكل في بيته، فلما حضر عفاً عنه وقال: لا أحب أن أعطي نفسي ما تشتهي.

جوع الخليفة والدنيا بقبضته في الزهد منزلة سبحان موليتها (٢)

ومن تقوى الإمام وورعه وزهده في الدنيا إكثاره من صيام التطوع؛ "حتى ابتلي بنقصان في بصره؛ لكثرة صيامه وتقشفه في المعيشة، بقي خمسة أشهر مكفوفاً؛ فاحتاج إلى علاج، فأرسل إلى الدكتور تومس الأمريكي من مسقط قلبى دعوته، فعالجه فأبصر من إحدى عينيه" (٣).

ويرتبط بتقوى الإمام وزهده وإخلاصه أن أكرمه الله بإجابة الدعاء. وممّا يؤثر عن الإمام الخليلي في هذا الجانب، ويدل على سرعة استجابة الله تعالى لدعائه، أنه خرج في زيارة تفقدية لمدينة بديّة، فاشتكى له أهلها من شدة الريح التي منعتهم من الخروج من المنزل إلا بغطاء للوجه والرأس، فأمر الإمام بالخروج للصلاة، ثم دعا الله لهم ليرفع عنهم البلاء؛ فسكنت الريح وسعد الناس بذلك. واشتكوا له من الجراد الذي أتى على الأخضر واليابس، ولم يترك لهم شيئاً، فما كان من الإمام إلا أن أمرهم أن يحضروا له بعض الجراد، ففعلوا فكتب على جناح بعضها ثم دعا، وأخلى سبيلها، فطارت تقود جيوش الجراد معها، فاستراحت

(١) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ٢٦١.

(٢) حافظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم، القصيدة العمرية، ص ٨٥.

(٣) السالمي: نهضة الأعيان، ص ٢٨٩.

بديّة منها نهائياً. وقد روي عنه أنّه بينما كان يصلي صلاة المغرب في بديّة أضاء نور في المحراب الذي قام يصلي فيه إماما للجماعة^(١). وعند عودته من بديّة توقّف الإمام في بلدة محرم، فاشتكى له الناس الجفاف وقلة المطر، فأمرهم بالخروج لصلاة الاستسقاء، وبعد الصلاة دعا لهم بالغيث النافع، وكان ذلك في الصباح وما أن حان وقت العصر، حتّى انهزم المطر، وسالت مياه الوادي ببركة دعاء الإمام^(٢).

وعند وفاة الإمام - رحمه الله - وفي أثناء حفر قبره قيل: إن رائحة طيبة كانت تخرج منه، وكأن سراجا يضيء لهم القبر، وهم يحضرونه ليلة وفاته ﷺ. وكان الطقس في أثناء تشييع جنازته شديد الحرارة والمقبرة بعيدة عن مكان الغسل، إلا أنّه وبمجرد خروج الجنازة أظلمت سحابة إلى أن أتموا مراسم الدفن، وهذه من كرامات الله لأوليائه الصالحين^(٣).

القوة والشجاعة والصبر:

كان الإمام الخليلي لا يتبرّم ولا يضجّر، تأتيه الحوادث، وتطرّقه الكوارث، فلا يتغيّر، ولا يتضعع، يتلقاها بصدر أوسع من الدهناء، فإذا جاء الجدّ فهو الليث عاديا. ومن الأمثلة التي تروى عن قوّته وشدّة تحمّله للتعب "أنّه خرج في مائة راكب في سفر من سناو إلى نزوى، فيما وصل مع الإمام إلا خمسة من المائة، الجلد منهم من حطّ الرحل عن ناقته، وإلا سقط عنها من التعب. أمّا الإمام فإنّه نزل عن ناقته، وتوجّه إلى الماء، فتوضّأ، واستقبل القبلة يصلي، حتّى أذن لصلاة الصبح"^(٤).

ومن قوّته وشجاعته - رحمه الله - ما حدّث به الشيخ الرقيشي معجبا بالإمام الخليلي، إذ يقول: "لَمَّا كُنَّا فِي بركاء، والبارجة نترأها في البحر، خرج أكثر أصحاب الإمام يمشون على الساحل، فأمطرت البارجة عليهم وابلا من الرصاص فرّقهم، وصاروا يتحيّزون ويتحرّفون، إلا الخليلي لم يغيّر مشيته حتّى من بطء إلى

(١) الخليلي: الإمام محمّد بن عبد الله الخليلي ومنهجه الفقهي، ص ٤٨.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٧٩.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٦٤.

سرعة في الأقل، والرصاص من حوله كأنه المطر، فقيل له: لم لا تأخذ حذرك من الواقع؟ قال: لأي شيء خرجنا؟ إلا لإحدى الحسينين؟^(١). ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (سورة التوبة ٥١). وكان الإمام الخليلي -رحمه الله - أسدا هصورا لا يشق له غبار في ساحة الوعى؛ فعندما وصل الإمام بجيشه قرب الجبال المحيطة ببلدة الطو، وجدوا على رؤوسها أناسا مسلحين، فأشار عليه أصحابه بالتوقف، وعدم التقدم خوفا من أن يكون الواقفون على الجبل من أعداء الإمام، يريدون الفتك به وبمن معه، إلا أنه استمر في المسير، وصعد الجبل فوجد أن المرابطين في أعالي الجبل من أنصاره ينتظرون قدومه^(٢). وكان الإمام يحضر تطبيق الحدود رغم أنه يعلم أن من بين الحاضرين من أقارب المقام عليه الحد، وهم يحملون أسلحتهم، ويمكن أن يطلقوا عليه النار إن أرادوا الانتقام من الإمام^(٣).

وأما صبره فيكفيه - رحمه الله - أنه صبر على فقدان نعمة البصر خمسة أشهر، وتحمل ما ابتلي به، وصبر إلى أن أتاه الفرج. وكتب إليه أحد القضاة يشتكي إليه سوء الحال، فرد عليه الإمام قائلا:

شكا إليّ جملي طول السُرى صبرا جميلا فكلانا مبتلي^(٤)

الكرم والسخاء:

التربية الخلقية التي تلقاها الإمام والتزم بها، جعلته كريما وسخيا في العطاء، ولا يبخل على أحد بما في يده، ولو كان ما بيده قليلا. فقد كان للإمام ثروة خاصة ورثها عن آبائه، فباع أصولها بمائة وخمسين ألف قرش، "أنفقها في سبيل الله، لإعزاز الكلمة، وأن تكون له ذخرا عند الله. وتوفي ولم يعقب ولدا ولا مالا، فهو -رحمه الله- منقطع القرين"^(٥). ويقول صاحب اللؤلؤ الرطب في معرض حديثه عن كرم الإمام إلى حد أنه عوتب على ذلك: "حضرت يوما في مجلسه، وسمعتة يقول لما عوتب على كثرة الإنفاق من بيت مال المسلمين: ما أنفقناه في هوى، وإنما

(١) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ٢٤.

(٢) الخليلي: الإمام محمد بن عبد الله الخليلي ومنهجه الفقهي، ص ٣٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٥.

(٤) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ٢٦٥.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٩٠.

أنفقناه في مصالح المسلمين، فإن مت عطشاناً فلا نزل القطر، وكأني وقد أتى من بعدنا من يأكله خضماً وقضماً"^(١). وكان عندما يصادف بعض الفقراء ويخبرونه بأنه لا لباس لهم يتسترون به، يطلب منهم أن يتبعوه إلى باب القلعة، فيعطئهم دشاشته التي عليه، ويصعد القلعة وهو بالإزار والقميص الداخلي^(٢).

"ولما أراد الانتقال من سمائل إلى نزوى باع بعض أمواله في سمائل بخمسة وعشرين ألف قرش لرجل اسمه عزيز، وترك المال عنده، فعلم الناس بذلك فتكاثروا على الإمام يطلبون العطاء، فكان يكتب لهم على أوراق إلى عزيز؛ ليصرف لهم المبلغ المكتوب، حتى أصبح بيت عزيز كخلية نحل من كثرة الناس، وما فتئ الإمام يخرج من سمائل حتى وزعت أمواله كلها، ولم يبق له شيء"^(٣)؛ وهذا لعمرى قمة الكرم والسخاء في العطاء، فهو سليل بيت كرم وجود. "لا يرد سائلاً ولا مسترفداً، ولا يملك ما بيده، أكرم أهل زمانه، كأنما عناه القائل^(٤):

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله^(٥)

ويبرز كرم الإمام وسخائه بشكل خاص مع طلاب العلم "وقد وصل دين الدولة في عهده بسبب كراريس جزء عم لحفظ القرآن اثنين وأربعين قرشاً، وقد باع شيئاً من أملاكه لسداد الدين"^(٦)؛ وذلك حرصاً منه على تعليم الناشئة القرآن وحفظه، وعلى طلب العلم ولو دفع في ذلك الغالي والنفيس.

صفات الإمام الخليلي في المجال الاجتماعي:

تعددت الصفات التي تحلى بها الإمام الخليلي في المجال الاجتماعي، ويندرج تحتها الأدب، وحسن التعامل مع الآخرين، والتواضع، والبساطة، وخدمة الناس، والتفاني في العمل إلى جانب حنكة سياسية، وتغليب المصلحة العامة على المصالح الفردية، والشخصية.

(١) المرجع نفسه، ص ١٦٥.

(٢) الخليلي: الإمام محمد بن عبد الله الخليلي ومنهجه الفقهي، ص ٤٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٣.

(٤) السالمي: نهضة الأعيان، ص ٢٨٩.

(٥) التبريزي: ديوان أبي تمام، ط ١، ج ٢ ص ١٥.

(٦) السيفي: النمير، ج ٥ ص ٢٨.

الأدب وحسن التعامل مع الغير:

أمّا عن أدبه - رحمه الله - فلا تسأل، فقد كان قمة في الأدب مع الناس عامّة صغيرهم قبل كبيرهم، "فإذا تكلم تكلم بعلم، وإذا سكت فعن أدب"^(١). ومن حسن تعامله مع الآخر أنه يرجع الفضل لأهل الفضل، فعندما يعلم المتعلمين الصلاة، يقول لهم: "هكذا كان يصلي الشيخ عيسى"^(٢). وكان الإمام "لطيفاً في كلامه، إذا تكلم يسمع كلامه من كان في مجلسه، وإذا قال شيئاً تكلم بحكمة، وإذا سكت فعن تفكر وتدبر، ولا يروي القصص إلا التي فيها العلم والأدب"^(٣). وكان يرد على أسئلة سائليه، ويعلق على المواقف التي لم تعجبه، بكل أدب واحترام، فيضرب لذلك السامع الأمثال بدون توجيه النقد المباشر. ففي مرة جلس أحد شيوخ القبائل بين الإمام وأحد العلماء الذين كان جالسا بجانبه، فقال الإمام: "كان الوالد سعيد بن خلفان يتقدم على الإمام عزان في المجلس ويقول: أريكم فضل العلم، أريكم فضل العلم"^(٤). وفي موقف آخر "كان الإمام جالسا مع أصحابه، فتقدم أمامه رجل، فسأله عن الفرق بين الذات والصفات، فلم يجبه الإمام على سؤاله، ولما سؤل الإمام عن ذلك قال: "كان رجل عالم خاف على علمه الضياع، لأنه لا يأتيه أحد يتعلم منه، ومن شدة طلبه للمذاكرة حرصا على بقاء العلم، اشترى تيسا وعلمه أنه إذا تكلم يهز التيس رأسه، فهذا يريد أن أتكلم أنا، وهو يهز رأسه، لا يعرف ما أقول"^(٥)؛ وهذا دليل على قمة أدب الإمام مع السائل؛ حيث لم يرد إحراجه؛ لأنّ السائل في الأصل حتى لو أجابه الإمام لن يفقه جوابه؛ لأنّ المسألة كلامية لا يستوعبها عقله.

وشكّا الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري إلى الإمام طرد أهل عبري له، فضرب له الإمام مثالا ليأخذ منه طريقة للتعامل مع الموقف، قائلاً له: "كان رجل عنده زولية طويلة وعريضة، وضع في وسطها حرف ذهب، وقال لأصحابه: من أخذ هذا الحرف فهو له، على شرط أن لا يطاء الزولية، فتحير أصحابه مع رغبتهم في

(١) السالمي: نهضة الأعيان، ص ٢٨٨.

(٢) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ١١٤.

(٣) الشكيلي: مدرسة الإمام محمد بن عبد الخليلي وأثرها في نشر العلم، ص ٤٥.

(٤) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ١٦١.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٧٢.

الحرف، فقام واحد منهم فطوى الزولية، حتى وصل إلى الحرف فأخذه، وكان أحكمهم^(١). والقصد من ضرب الإمام هذه الأمثال للشيخ إبراهيم تبيان أن الوصول إلى قلوب الناس سهل، ولكن يحتاج إلى فطنة، وذكاء، وسرعة بديهة دون إحراج الآخرين، وهذه أيضا دليل على قمة أدب الإمام.

ويروى أن الطبيب الذي عالج له عينيه، طلب منه أن يأخذ له صورة، فامتنع الإمام، ووضح له الإمام رأيه الفقهي في الموضوع بكل أدب، وقال: هذا لا يجوز عندنا، فقال الطبيب: أنا أتحمل المسؤولية إن كان لا يجوز، وأنا الذي أفعل غير الجائز، لا أنت، قال الإمام: لكننا لا نعينك على معصية^(٢).

فحسن التعامل مع الغير خلُقٌ من خلُقِ العلماء، بحثا عن الأجر والثواب من عند الله، والإمام الخليلي يعدها من مسؤولياته تجاه المسلمين. فتارة، يخدم طلبة العلم كأنه طالب منهم، فكان لا يرى منزلة لأحد فوق منزلة المتعلمين، كان يجلبهم ويرعاهم، ويفتح لهم المجلس، ويقدمهم في الصلاة، ويتعهدهم بنفسه، ويداوي مرضاهم إلى آخر ما يحتاجون إليه من عوز، وكان لا يستكف من أي طلب يقدمونه ولو صغر^(٣). ومن حسن تعامل الإمام مع عامة الناس أنه إذا أراد أحد منهم أن يحدث الإمام منفردا يقوم الإمام من مجلسه، ويجلس معه على الأرض، سواء أكانت مفروشة أم لا، فيقضي حاجته دون ملل ولا ضجر، حتى إن كان الإمام في ذلك الوقت مشغولا، وقيل "إن أحدهم قال له: لا أحب أن أزعجكم. فقال له الإمام: أزعجني سبعين مرة"^(٤).

وكان - رحمه الله - يقدم غيره على نفسه، حتى في شرب الماء؛ وذلك من باب احترام الغير، فلا يشرب قبل طالب الماء، فيظن الناس أنه لا يريد، فبعد شرب الناس يقول للساقي: "أسكب، فيسلي الحاضرين الذين شربوا قبله أن ما في آخر الإناء أبرد"^(٥). ومن حسن تعامله مع الآخرين أنه كان كثير النصح لهم، إذ يعدُّ

(١) المرجع نفسه، ص ١٧٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٦٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦٠.

(٤) البهلائي: حديث السمير، ص ١٤٢.

(٥) الشكيلي: مدرسة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي وأثرها في نشر العلم، ص ٦١.

النصيحة من الدين، ومن أفضل الأعمال، فلا يبخل بها على أي كان، طالب علم، أم عاملاً عنده، أم من عامة الناس.

وكان الإمام يباشر علاج الطلبة، وعامة الناس بنفسه عن طريق الرقية بالقرآن - لإنعدام المستشفيات في دولة الإمامة في ذلك الوقت، فقام بنفسه بعلاج الشيخ حمود بن عبد الله الراشدي، والشيخ علي بن سالم الحميدي من داء الرمد الذي ألمّ بهما فشفا بإذن الله، ولم يصابا بالرمد بعد ذلك^(١). ومن مواقفه مع عامة الناس "أنه جاءه يوماً رجل أشيب، وهو يصرخ، ويقول للإمام: وجع في بطني أعطني الدواء، والإمام يبتسم ويقول له: إن شاء الله. ولم يتوقف ذلك الرجل عن طلبه، حتى قام الإمام ودخل البيت، وأتى بإناء فيه ماء، لعله قرأ عليه بعض الآيات، وأعطاه إياه فشفاه الله تعالى"^(٢).

التواضع والبساطة:

التواضع خلق العلماء العظماء، اتصف به الإمام الخليلي، فعلى الرغم من مكانة الإمام السياسية، وتميزه بالعلم الشرعي الغزير، إلا أن تواضعه وبساطته جعلاه "يجلس إلى الناس، الخاصة والعامة: يباسطهم، ويعلمهم أمور دينهم وديانهم، ويقضي نهاره في خدمة المسلمين، وتقصده المرأة والخادم والصغير والكبير والضعيف والقوي، لا يأنف من أحد، فيقضي حاجتهم ويرجع إلى مجلسه، حتى أنه في بعض الأوقات يتولى بيده علاج بعض المرضى من الضعفاء، ويتولى أمور المسلمين، حتى (بروات)^(٣) الطعام لدواب الضيوف ودواب الدولة"^(٤).

ويستشهد الإمام بأقوال طلبته الفقهية، وهنا تتجلى الأخلاق إذ يتواضع الإمام العالم لطلابه، ويقدرهم، ويوقرهم، ويعترف بعلمهم، وبفتواهم. وقد سئل "عن إمام الجماعة إذا أحس بالداخل، هل له أن يزيد قراءة سورة أو أنه يتباطأ في الركوع والسجود لأجل الداخل؛ لأنه إذا لم يزد قراءة أو لم يتباطأ، فلا يدرك الداخل ذلك الحد، احتج المرخصون بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾

(١) المرجع نفسه، ص ١١٥.

(٢) السيفي: النمبر، ج ٥، ص ١٧٣.

(٣) مفرداً بروة وتعني رقيقة صغيرة تختص بأمر عاجل، كصرف مبلغ من الأموال مثلاً أو حضور شخص ما.

(٤) السالمي: نهضة الأعيان، ص ٢٨٩.

(سورة المائدة: ٢) والمانعون بقوله: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (سورة محمد: ٣٣). فكان جواب الإمام "يا مالك أراك قد اطلعت على أقوال العلماء، وهم البحور الزاخرات؛ فاشرب من عذب بحورهم، ودع الجداول، فمن قصد البحر استقل السواقي"^(١). فمن تواضع الإمام الخليلي أن يشبه غيره من العلماء، رغم تفوقه عليهم بشهادة الجميع بأنه عالم زمانه، بالبحور الزاخرات وعلمهم بالماء العذب. وهذا تشبيه تمثيلي رائع؛ فالبحور دلالة على الاتساع، والزاخرات دلالة على غزارة العلم الذي شبهه بالماء العذب أعاده إلى أصله، بحيث ينزل من السماء عذبا زلالا ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا﴾ (سورة النبا: ١٤)، وفي المقابل تواضع فصغر نفسه فشبها بالجدول "والجدول هو النهر الصغير المعروف"^(٢)، الذي لا يكاد يذكر مع اتساع البحار، وغزارة مائها، ووجه سائله - تواضعا - إلى الاعتماد على فتاوى غيره، فهو في قرارة نفسه لا يزال طالب علم أمام غيره من العلماء.

ومن تواضعه -أيضا- عندما سأله بعض تلاميذه عن الجمع بين الأختين المملوكتين، قال: "اختلف فيها ابن عباس، وجابر بن زيد، فواحد منهما أجازه اعتمادا على قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (سورة النساء: ٣)، ومنعه الآخر اعتمادا على قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ (سورة النساء: ٢٣)، قال سائله: فما ترجح أنت؟ قال: أقول لك: اختلف فيها ابن عباس وجابر بن زيد، فما عسى أن يكون قول محمد مع هذين الحبرين؟! ولم يجبه بغير هذا"^(٣).

وأما تواضعه مع الصغار، وحب إدخال المرح والسرور عليهم يتضح فيما روى الشيخ يحيى بن سفيان "أنه ذهب هو وأخواه الصغيران للإمام الخليلي برسالة من أبيهم، فوجدوه مشغولا بأمور الدولة، فسلمه الشيخ يحيى الرسالة، وطلب الإذن بالانصراف، فطلب منهم الإمام الانتظار، حتى يدخل السرور والبسمة على الطفلين، ترك أعماله، وأخذ يبحث عن شيء يكرمهما به، فلم يجد سوى قطعة حلوى واحدة فقط، فحاول قسمتها بينهما، فقال له أحدهما: أعطني إياها وسنتصرف، فرد عليه الإمام بلطف: تريدها وحدك، وأخوك ماذا نعطيه؟ إلى أن

(١) الخليلي: الفتح الجليل من أجوبة الإمام أبي خليل، ص ١٩١.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ص ٩٩.

(٣) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ١١٥.

قسّمها، وأعطى كل واحد منهما نصيبه"^(١).

التوسُّم والفراسة والذكاء:

اتصف الإمام الخليلي - رحمه الله - بالتوسم والفراسة وقوة الحدس والذكاء، فإذا دخل عليه الزائر وجه نحوه بصره، "فاستخرج بتوسمه ما أكنه بين يديه، فعبر له عن فكره، قبل أن يفوه بمراده، بعبارة وجيزة، لا يحسنها الزائر، وأعرب له عن قصده الذي جاء إليه، إن خيراً أو شراً، فيتحقق بعد الفحص صدق حدسه"^(٢). ومما روي عن ذكائه "أن رجلاً من منح عنده زوجة ثرية، يطمع في إرثها، فأبطأ عليه موتها، فسولت له نفسه اغتيالها، فدفعها في بئر البيت، وظن أنها قد ماتت؛ فهرب إلى نزوى، وأتى الإمام الخليلي، فنادى أيها الإمام: إن أهل منح قتلوا زوجتي، رموها في البئر. قال الإمام: وما شأن زوجتك حتى يجتمع عليها أهل بلد كلهم؟ فأمر الإمام بسجنه؛ حتى يتضح أمر زوجته. أمّا الزوجة فأدركها جيرانها، وأخرجوها من البئر سالمة. فأرسل والي منح إلى الإمام من يخبره عن الواقعة، ويطلب منه إلقاء القبض على الزوج. قال الإمام: عرفنا ذلك من قبل، وفعّلنا"^(٣).

صفات الإمام الخليلي في المجال السياسي:

اتصف الإمام الخليلي بالعديد من الصفات التي جعلته قائداً سياسياً محنكا، ومقبولاً بين أبناء دولته. وفي طليعة تلك الصفات الهيبة والوقار والحلم والشدة والعلم والاجتهاد والجد والإخلاص في العمل.

الهيبة والوقار والحنكة السياسية:

ذاع صيت الإمام داخل عُمان وخارجها، ودخلت هيبتة قلوب أتباعه، واستقرت الثقة به في أعماقهم، وصاروا يذكرونه بالخير، ويدعون له بالطاعة والولاء^(٤). وكانت أخلاق الإمام العالية وسيرته الطيبة تسبقانه أينما حل وارتحل؛ فهابه

(١) الخليلي: الإمام محمد بن عبد الله الخليلي ومنهجه الفقهي، ص ٤٤.

(٢) السالمي: نهضة الأعيان، ص ٢٨٩.

(٣) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ٢٠.

(٤) الرواحي: الدعوة الإسلامية في عُمان في القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٥٠.

الكبير ووقره الصغير، واحترمه القاضي والداني داخل البلاد " حتى إن بعض الوفود يرتجّ عليه أن يفوه عنده بشيء" (١). فعندما أعاد الاستقرار إلى جعلان بني بوحسن، بعدما أصابها الفساد، وانتشرت فيها السرقة والقتل والتمرد، حضر رؤسائها ومرؤوسوها، فطلب منهم الإمام البيعة، والدخول في طاعته، فأعطوه البيعة وهم راضون (٢). ولما ولى الإمام على جعلان الوالي محمد بن زاهر الهنائي، والقاضي سفيان بن محمد الراشدي أوصاهما بالجد والحذر في الإمرة، فسمعا لقوله، وهما يرتجفان من ثقل المسؤولية (٣).

وكل من أراد زيارة الإمام لسبب ما، فيسمع عن هيبته ووقاره، يأخذ حذره؛ احتراماً لهذا الإمام الجليل، وهكذا فعلت زوجة الطبيب الأمريكي تومس، الذي جاء من مسقط لعلاج الإمام من مرض أصاب عينيه فأضعفهما، " فقد وصلت مع زوجها إلى نزوى، وهي من رأسها إلى قدميها محتشمة في لباسها، ولم تظهر شيئاً من مفاتها أو شعرها، وكانت تلبس جلباباً فضفاضاً أرخته إلى رجليها، وإلى أسفل قدميها" (٤).

وأما في المجال السياسي فقد كان الإمام الخليلي - رحمه الله - سياسياً محنكاً، كرّس وقته لخدمة الدولة ونشر العدل والأمن بين الناس بكتاب الله المنزل وسنة نبيه المطهر، يقول عنه الشيخ سيف بن سالم اللمكي: " إن الإمام - رحمه الله - وطد لعُمان الأمن والأمان في كل مكان، براً وبحراً، بحكمته وسياسته وكرامته وعلمه، حتى قال أحد الصحفيين الذين زاروا عُمان من إحدى الدول الأوروبية: إن الإمام محمد بن عبد الله الخليلي يستطيع أن يسود العالم كله بحكمته وسياسته، وهذا الاعتراف قاله علناً" (٥). فمنذ أن استلم الإمامة سعى إلى تنظيم الدولة في أغلب المجالات، وعيّن القضاة والولاة في المناطق التي كانت تحت قيادته، وكان يتابعهم خطوة بخطوة، إما بالمراسلات أو بنفسه، واتخذ من حصن نزوى مقراً يدير منه شؤون الإمامة، وفيه يستقبل الزوار والوفود، ويشرف على أحوال الدولة

(١) السالمي: نهضة الأعيان، ص ٢٨٩.

(٢) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ٢٣٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٤١.

(٤) السيفي: النّيمير، ج ٥، ص ٢٠.

(٥) الشكيلي: مدرسة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي وأثرها في نشر العلم، ص ٤٧.

وشؤون البلاد^(١).

وللحفاظ على تماسك دولته، كان الإمام يداري بعض الزعماء فيما ليس فيه مخالفة للشرع؛ وذلك لأنه يعلم يقينا مكانة الزعماء بين أقوامهم؛ فمن خلالهم يستطيع أن يتحكم في سياسة الدولة. فقد جاء أحد الزعماء إلى نزوى ونزل في مسجد السنود بمنطقة البحير بنزوى، وأرسل رسوله إلى الإمام يطلبه للحضور إلى المسجد، فلما حضر الرسول إلى الإمام بحصن نزوى، وأخبره بطلب الزعيم، غضب الحاضرون من تصرف هذا الزعيم، وعدوه تطاولوا على الإمام، لكن الإمام فاجأهم بالنزول عند ذلك الطلب، بل أمر حاشيته بتجهيز القهوة والحلوى، وأن يلاقوه في المكان المحدد وقت صلاة العصر. فصلى الإمام العصر في مسجد السنود مع الزعيم القبلي، وجلس معه للقهوة، فارتاح الزعيم، "ولم يضر ذلك الإمام شيئا"^(٢).

وفوض الإمام الخليلي الشيخ سليمان باشا الباروني تنظيم شؤون مالية الدولة وإدارتها، وجعله ممثلا لدولته في الخارج، إذ أرسل له رسالة قال له فيها: "من إمام المسلمين بعمان محمد بن عبد الله الخليلي إلى جناب المجاهد في سبيل الله الغيور في دين الله، أخينا الشيخ سليمان الباروني - وفقه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: حيث إن العالم الإسلامي في اضطراب واهتمام بقضية الخلافة والأماكن المقدسة، وقد تقرر على ما بلغنا عقد مؤتمر لأجل ذلك، فإننا نكلف جنابك باسم الأمة العمانية أن تحضر هذا المؤتمر الذي سيعقد لهذا الغرض الديني السامي في مصر أو غيرها من البلاد الإسلامية، وليكن رأيك في مسألة الخلافة مطابقا لقواعد الشرع الصحيحة، وهي لا تخفى عليك"^(٣)، وهذا خير دليل على مواكبة الإمام لما يحدث في العالم الإسلامي وغيره.

واتخذ الإمام ممثلين خاصين له يعتمد عليهم في بعض المهمات. فقد أرسل الشيخ عيسى بن صالح الحارثي ليمثله في "توقيع معاهدة السيب بين حكومة السلطان تيمور بن فيصل ودولة الإمامة، وقد صادق الإمام على ما قام به الشيخ

(١) السالمي: نهضة الأعيان، ص ٣٠٢.

(٢) الشكيلي: مدرسة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي وأثرها في نشر العلم، ص ٥٠.

(٣) السالمي: نهضة الأعيان، ص ٣٤٤.

عيسى بن صالح^(١). وأرسله الإمام - أيضا - للصلح بين القبائل عدة مرات، نجح في بعضها، وأخفق في بعضها الآخر؛ ليضطر الإمام إلى متابعتها بنفسه. وكانت بين الإمام والشيخ عيسى مراسلات في موضوعات مختلفة، منها طلبا للمشورة أو للمساعدة أو الفتوى، فعلى سبيل المثال، سأل الإمام الشيخ عيسى: "ما تقول في الأعراب الذين شهروا بأخذ الركاب سرقة، وتواتر فعلهم ذلك واشتهر، إذا أمكن الله منهم هل يصح قتلهم؟ وكذا إذا اشتهر أخذهم للأحرار ولو مرة واحدة؟"^(٢)، وغيرها من المراسلات الواردة في "الفتح الجليل". ومن حنكة الإمام السياسيَّة أنه لم ينس أمر النساء، بل كان على تواصل دائم معهن عن طريق المرأة الصالحة الرضية الزكية زهرة بنت شامس بن محمد بن خميس السيفية فيما يخص شؤونهن، وما يحتجن إليه من أمر الفتوى ومطالبهن الخاصة^(٣).

الحلم والشدة في الأمر والنهي:

كان الإمام الخليلي حليما، إلا أنه شديد عند انتهاك محارم الله، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر؛ استجابة لأمر ربه ﷻ، ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (سورة الحج: ٤١). ومن حلمه - رحمه الله - أنه وجد في أحد الأيام رجلا في غرفته يبحث في أغراضه، وأخذ منها تمرا وعسلا بدون استئذان، فتركه الإمام يذهب، ولم يعاقبه على ما فعل^(٤). وفي موقف آخر، جيء إلى الإمام بكيس من الأموال النقدية من الرستاق، فطلب أحد الحاضرين من الإمام أن يعطيه من تلك الأموال؛ مدعيا أن له على الدولة دينا، فأعطاه الإمام منها حسبما قال، ثم قام آخرون الواحد تلو الثاني، والإمام يعطيهم ممَّا في الكيس، حتى لم يبق إلا ثلاث قطع نقدية قبض عليها الإمام في يده، وقام ليدخل الحصن، فتبعه أحدهم، فقبض على يد الإمام قبل أن يدخل من الباب وأخذ من يده بالقوة تلك النقود الثلاثة، مدعيا أنه محتاج إليها، واضطر الإمام للاتكاء على الجدار؛ كي لا يسقط

(١) غباش: عمان الديمقراطية الإسلامية، ص ٢٩٥.

(٢) الخليلي: الفتح الجليل، ص ٥٠٨.

(٣) الشكيلي: مدرسة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي، ص ٥٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٩.

على الأرض، وهو يتسم، ودخل الإمام بيته، ويده فارغة^(١). فهذا الموقف شبيه بما حدث للنبي ﷺ والأعرابي يلزّه إلى السمرة، حتى قبض رداءه يطالبه بالعطاء. وهذا التصرف من الإمام يدل على خلق رفيع، لا يتصف به إلا العلماء الأتقياء الذين يجمعون بين التواضع والحلم والأخلاق العالية الرفيعة، لاسيما مع عامة الناس، ويصعب أن يتصف بها في عصرنا الحاضر أحد من الحكام أو العلماء إلا ما ندر، وكان استثناءً.

ويصل الأمر ببعض الأشخاص إلى أن يستغل حلم الإمام ورحمته وعطفه بالناس؛ لتسجيل مواقف ضد الإمام. فقد جاء أحد زعماء القبائل إلى قلعة نزوى، فوجد الباب مفتوحا، فقال للإمام: "إنه من الإهمال وترك الحزم أن تترك الباب مفتوحا، فأجابه الإمام أن من أمن سيح الكدس قادر على تأمين قلعة نزوى. وسيح الكدس منطقة خارج نزوى، كانت تعج بقطاع الطرق إلى أن طهرها الإمام منهم"^(٢). فكان حلم الإمام، وحسن تديره للأمور الأبرز في معالجة هذه الحادثة ذات الطابع الشخصي.

وعندما تنتهك محارم الله، فإن الإمام لا يتوانى في اتخاذ الشدة وتطبيق حكم الشرع، فقد اعترف عنده رجل بقتل رجل، فأمر الإمام قاضيه الشيخ الرقيشي أن يحكم في القضية، فحكم الشيخ بقتله حدا. فبقي الإمام يفكر وقتا طويلا في حيثيات الموضوع قبل يأمر بتنفيذ الحكم^(٣). وحضر الإمام ذات يوم لصلاة المغرب فشم رائحة الدخان في المكان، فسأل عن مصدره، فقيل له: أن الضيف الغريب هو من يدخن، فقال الإمام لذلك الضيف: "إن المسلمين أكرموك، فأنزلك في معقلهم، وأنت لم تحترمهم ولم تحترم نفسك، أتعصي الله وأنت مسرور؟! اخرج من الحصن، فلا نبيح لك البقاء فيه!"^(٤).

ومن شدة الإمام في الحق "أن زعيمين دخلا عليه في مجلسه وأخذا يشتكيان من أحد رجال الدولة نكالا فيه، والإمام يدافع عنه تارة بأنه مختار من أهل العلم

(١) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ١٦٢.

(٢) الخليلي: الإمام محمد بن عبد الله الخليلي ومنهجه الفقهي، ص ٣٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٦٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٦٦.

لذلك المنصب، وطورا يخبرهما بأن سببهما غير مقنع، وهما يصران على عزله، وأنهما لن يغادرا إلا وهو معفو من هذه الوظيفة. فهنا غير الإمام جلسته، واحمرَّ وجهه، وبدا عليه الغضب، واشتد عليهما في الكلام، حتَّى ظهرا كقزمين أمام عملاق، فسكتا، بل وأخذ أحدهما يرتعش خوفا من بطش الإمام، ثمَّ خرجا ناكسي الرؤوس، عائدتين بخفي حنين^(١). وكتب الإمام إلى أحد عماله عتابا شديدا قال فيه: "أقسم لأضعن العصا على ضلعك، والقيد على رجلك"^(٢)، وقسم الإمام وشدته على هذا العامل لم يكن من فراغ، بل لأنَّه ارتكب شيئا أغضبه عليه، فقد اشتكى القوم من هذا العامل التهاون في أداء عمله، وتأخير مصالح الناس.

وعن حلم الإمام وشدته يقول الشيخ سيف بن محمد الفارسي، وهو أحد تلامذة الإمام:

إمام بايعوه فقام فيهم	على نهج الصراط المستطيب
وكان مهذب الأخلاق سهلا	وألين جانبا لفتى أريب
قوي القلب في الهيجاء جلدا	وأصعب جانبا لفتى خبيب
وأورعهم وأعلمهم كتابا	وسنة شرعة الداعي المجيب ^(٣)

العلم والاجتهاد والحجَّة:

اتصف الإمام الخليلي - رحمه الله - بغزارة علمه، وتبحره في شتى العلوم منذ أن كان طالبا متميزا عند مشايخه العلماء، فلا غرابة؛ لأنَّه نشأ في حجر أبيه العالم الشيخ عبد الله بن سعيد الخليلي الذي ربَّاه على معالي الأمور، وعلمه، وأحسن تأديبه. وأخذ الإمام الخليلي العلم - أيضا - عن عمه الشيخ العلامة أحمد بن سعيد بن خلفان الخليلي، وعدَّه قدوة له، فسار على منهجه، واقتنى خطاه. وحب الإمام للعلم وشغفه بطلبه، جعله لا يكتفي بما تعلمه من أبيه وعمه، بل سافر إلى كعبة العلوم في ذلك الوقت الشيخ نور الدين السالمي - رحمه الله - في الشرفية؛ ليفترف من علمه الغزير، ويتأسى بأخلاقه، فتعلم على يديه التفسير والحديث

(١) المرجع نفسه، ص ٢٨.

(٢) الشكيلي: مدرسة الإمام، ص ٥٧.

(٣) الفارسي: ديوان خلاصة الفكر وسلافة الشعر، ط ١، ص ٧١.

والأصول وغيرها من فنون العلم، فصار بذلك علماً من الأعلام، بل أكبر عالم في عصره بعمان، وحجة في المعقول والمنقول والمنثور والمنظوم، إليه منتهى رئاستها وحل مشكلاتها، وكشف العويص منها^(١).

ومن المواقف التي تدلُّ على اجتهاد الإمام وسهره في طلب العلم، أنه جلس مرة بعد صلاة العشاء في المسجد يقرأ، وأمر المؤذن أن ينصرف، وأكد له أنه سيطفئ السراج، ويفلق باب المسجد فور انتهائه من القراءة، فخرج المؤذن، وعندما عاد لأذان الفجر وجد الإمام في مكانه، وعلى حاله لم يشعر بذهاب الليل، ولم يكف عن القراءة^(٢). وقرأ الإمام "شرح كتاب النيل وشفاء العليل" للعلامة القطب ست مرات^(٣). ومن شغف الإمام بالبحث في المسائل الفقهية التي يختلف فيها العلماء ليخرج فيها بالحكم الحاسم، أنه تدارس مع عمه الشيخ أحمد بن سعيد الخليلي مسألة في الطلاق، كان عمه الشيخ أحمد يحتج فيها بقول والده الشيخ سعيد بن خلفان الذي يرى بعدم الرجعة، في حين كان الإمام يرى في المسألة خلافاً، ولما رجع الإمام إلى بيته أغلق على نفسه باب غرفته، وأخذ يطالع ما كتب في المسألة في المصادر المختصة، حتى جاء من يدق عليه الباب بعد طلوع الشمس، فقد شغله انهماكه في القراءة بحثاً عن الجواب الشافي للمسألة عن الشعور بوقت صلاة الفجر وطلوع الشمس^(٤). وإن كان من الصعب أن تقوت الإمام صلاة الفجر، لكنّه في النهاية إنسان، قد يفضّل وينسى، وربما شغلته المسألة عن ذلك إلى طلوع الشمس.

تعدت شهرة الإمام العلمية حدود عمان، وانتشرت خارجها؛ فطلب منه قطب الأئمة الشيخ محمد اطفيش أن يشهد له بأنه مجتهد من الدرجة الثالثة^(٥). وقال الشيخ السالمي: إن الإمام محمد ليس أقل درجة في العلم من جده العلامة سعيد بن خلفان الخليلي، وهذه شهادة قطب من أقطاب العلماء قالها الإمام

(١) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ٢٨٨.

(٢) الخليلي: محمد بن عبد الله الخليلي ومنهجه الفقهي، ص ٥٢.

(٣) البوسعيدي: مطالع السعود، ط١، ص ١٨.

(٤) الشكيلي: مدرسة الإمام، ص ٩٥.

(٥) الشكيلي: مدرسة الإمام، ص ٩٨.

السالمي عندما كان الإمام الخليلي طالبا عنده^(١). وقال عنه: إنه أعلم الجماعة الذين معه، وكذلك أعلم من العاقدین عليه، مع العلم بأن العاقدین عليه كانوا من كبار العلماء. ولا غرابة في تزكية الإمام الخليلي من كبار العلماء، فهو قد بلغ درجة الاجتهاد، بل وتفرد برأيه في بعض المسائل، ورجح بعضها، وخالف قول أصحابه المشاركة وجمهورهم، ومن هذه المسائل، على سبيل الذكر لا الحصر:

- يقول بتحريم ربا الفضل ولو كان ذلك يدا بيد.
- يقول أن المولى عنها إذا خرجت عن زوجها بتمام مدة الإيلاء، فعليها عدة الطلاق، ولا يكفيها مضي تلك المدة عن العدة.
- يرى أن من سافر عن زوجته، وأطال الغيبة، وخافت العنت، ورفعت إلى الحاكم أمرها، له أن يطلقها دفعا لضررها، لأنَّ الشارع راعى ذلك وجعل للنساء على الرجال حقا غير الإنفاق. ومن ذلك الحق العشرة، ولكن لا يطلقها الحاكم إلا بعد الاحتجاج على الزوج، إن كانت الحجة تناله.
- حكم بالشفعة للغائب في غير غزوه ولا حج^(٢).

ولم يكن - رحمه الله - عالما فقط بل كان أيضا صاحب حجة يقارع بها غيره، منذ أن كان طالبا؛ إذ كان يناقش مشايخه بالحجة والدليل والبرهان. وقد أجمع علماء عصره على وجود هذه الخصال فيه، عندما اجتمعوا على عقد البيعة له بالإمامة في جامع نزوى يوم الجمعة ١٣ من ذي القعدة ١٢٣٨هـ؛ فبيعتهم له دليل إجماع على أن الإمام محمد بن عبد الله الخليلي أفضل الموجودين بعمان وأعلمهم، وأنه جمع الشروط الشرعية التي تتوافر في القائم، وأنه القادر على حمل عبء المسؤولية^(٣)؛ فالزموه قبول الإمامة، وكلفوه ذلك بعد طول احتجاج ومناظرة، قرع صداها صم الآذان، وفتح مسالك الأوهام؛ لعجزهم عن مناظرته، لكونه أعلمهم، ومع طول احتجاج، ما رأى من الواسع إلا قبول أمرهم^(٤).

(١) المرجع نفسه، ص ٩٨.

(٢) السالمي: نهضة الأعيان، ص ٣٠٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٠١. شهاد: الصراع في عمان، ص ٩٩.

(٤) السالمي: نهضة الأعيان، ص ٢٨٧.

الإخلاص والتفاني في العمل:

ينظر الإمام الخليلي إلى العمل أنه عبادة، بل من أجل العبادات؛ لما فيها من مسؤولية تجاه الناس بقضاء حوائجهم كاملة، وفي وقتها بدون تأجيل أو تأخير، ومع الله بالإخلاص فيها وأدائها على الوجه الذي يرضيه ﷺ، ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (سورة البينة: ٥). فكان الإمام يقوم بالإشراف بنفسه على مدرسته التي أنشأها في نزوى، ويفقد الحلقات التي يتعلم فيها الطلاب، ويوجه الأسئلة إليهم، ويحل المسائل التي أشكلت على الطلبة ومشايخهم^(١). وكان يسعى في قضاء أمور عامة الناس، وينظر في مصالحهم، والرد على تساؤلاتهم، وكتابة الرسائل إلى القضاة والولاة والشيوخ بما فيه المصلحة العامة للدولة، بل كان الإمام لا يتعالى عن الرعاية بدواب الضيوف والدولة؛ فيأمر بصرف الطعام لها؛ رافة بها وحفاظا عليها؛ لأنها من أملاك الدولة، وهو مسؤول عنها.

وكان يواكب الأحداث والمشكلات التي تقع في البلاد أولاً بأول، ويسعى بنفسه إلى حلها ولو كلفه ذلك السفر مسافات طويلة وتحمل مشاقه. فقور وصول الأخبار إليه عن المشكلات التي اشتعلت بجعلان بني بوحسن، وما صاحبها من قتل وفساد ونهب، توجه إلى هناك؛ لمعالجة تلك القضية بنفسه، فوصل جعلان في منتصف جمادى الثانية من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف هجرية، وتمكن من إخماد نار الفتن بهيبته، وعدله، ورجاله المتفانين في طاعته، وتنفيذ أوامره، وبتعاون أهل الشأن أنفسهم معه، والرضا بحكمه^(٢).

وكان الإمام دائماً ما يقف وقفات تأمل يحاسب فيها نفسه ويراجع أعماله. فحين صلى صلاة الاستسقاء في نزوى، ولم ينزل المطر، أخذ يسأل نفسه عن سبب عدم نزول المطر بعد ثمانية أيام من الصلاة، وذلك بخلاف المعهود عندما كان الغيث ينزل بعد الصلاة مباشرة. وأرسل إلى المشايخ يسأل عن السبب وأين يكمن التقصير في حق الله؟^(٣).

(١) الشكيلي: مدرسة الإمام، ص ١٠٩.

(٢) الحارثي: اللؤلؤ الرطب، ص ٢٣٦.

(٣) السيفي: النمير حكايات وروايات، ص ١٢.

تغليب المصلحة العامة:

من فلسفة الإمام الخليلي وسياسته في الحياة، وما اشتهر عنه من أحكام في بعض المسائل أنه يغلب مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، فعندما اختير للإمامة رفض أول الأمر، ولكنه سرعان ما راجع نفسه، ورأى أن مصلحة الناس والبلاد تقتضي أن يوافق على تحمل المسؤولية. ومن يطالع رسائله إلى المشايخ والقضاة والولاة، يجد فيها تغليب للمصلحة العامة على مصلحة الفرد، فقد أرسل رسالة إلى الشيخ سعود بن عامر المالكي "أجاز له فيها تطبيق النساء اللاتي سافر عنهن أزواجهن، ولم يتركوا من المال ما يمولهن، وذلك بعد إبلاغ الحجة، حيث تجب الحجة وتبلغ أو بعد تعذرها أو تعسرها أخذا بالرخصة ورفعا للضرر، وكذلك جعل له تزويج من لا ولي لها إلا الحاكم"^(١)، وفي ذلك رفع للضرر عن النساء المعلقات اللاتي لم يعد أزواجهن من السفر لفترة طويلة.

ومن المسائل التي رأى فيها الإمام الخليلي تغليب المصلحة العامة، إصداره الحكم بمنع أهل سمائل من قطع وحضر الصفا والجبال والحجر من بطون الأودية، ومنعهم من حضر الأفلاج فوق المعتاد، وإنما أباح لهم تصريح^(٢) سواقي الأفلاج إذا ارتفعت من بطن الوادي؛ فقد رأى الإمام في ذلك الحكم رفعا للحرر ودفعا للضرر عن الجميع، وتغليباً للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وقال موضعا الغاية من هذا الحكم: "إن منعكم، وتضييقكم، وعدم وسعكم على بعضكم البعض ممّا يضيق عليكم، ولا نرى ذلك صلاحا لكم، وإنما الصلاح في الموسعة والمواساة فيما بينكم إلا فيما حجر الشرع بينكم"^(٣).

ولكي يستتب الأمن في البلاد، وللحفاظ على مصالح العباد، رفع الإمام الخليلي شعار "العدل أساس الحكم"، فأقام حدود الله على المجرمين، لاسيما الذين يخلون بأمن المجتمع وسلامته، فأقام حد القتل على (١٤٠) شخصا في نزوى (العاصمة) ممن ثبت إخلالهم بأمن البلاد، وحكم بإهدار دم (٤٠) شخصا ارتكبوا جرائم

(١) الشكيلي: مدرسة الإمام، ص ٥٤.

(٢) تصريح: صيانة وترميم بمادة الصاروج العماني.

(٣) السيفي: النمير، ج ٥ ص ٢٠٤.

خارج نزوى^(١). وتشير هذه الأرقام إلى صعوبة الوضع الاجتماعي واختلال الأمن في البلاد قبل أن يتمكن الإمام من بسط مظلة الأمن والأمان فيها.

وكما كان الإمام يسعى إلى تحقيق المصلحة العامة وتغليبها داخل دولة الإمامة، كان كذلك ديدنه خارجها، إذ رأى - رحمه الله - أن يرسل إخوانه المغاربة في وادي مزاب، يدعوهم إلى رأب الصدع في الخلاف الذي نشأ بينهم في مسألة الصوم بالتلفون والتلغراف، وما أحدثته هذه المسألة من فتنة بلغت حد التخطئة والبراءة من المخالف في الرأي، فكتب إليهم: "من إمام المسلمين محمد بن عبد الله الخليلي، إلى إخوانه المشايخ الفضلاء المرتضين حجاج بيت الله، تقبل الله سعيكم. أقول إجمالاً: أوصيكم بالثبث في الأمور، وألا تعجلوا على إخوانكم بقطع العذر والبراءة، واحتملوا للمسلمين فيما كان فيه محتمل. ومن دين المسلمين أن لا ينصبوا الرأي دينا، فانظروا بعين البصيرة. فالله الله فيما يجمع الكلمة والتآلف، ويبعد الشحناء والتخالف، فما مني الإسلام بشيء أعظم وأطمم من التخالف المؤدي إلى الفشل. هذا وإخوانكم أهل عمان حريصون على اجتماعكم، ويسوؤهم ما يبلغهم عنكم من تفرق. جمعكم الله على الهدى، وسلك بنا وبكم نهج سلفنا"^(٢).

مرثيات الإمام:

لأجل تلك الصفات النبيلة والأخلاق والسلوكيات التي تميز بها الإمام الخليلي أحبه رعيته في أثناء حياته، وقدره واحترموه وذكروه بالخير حاضرا وغائبا. ولما توفى - رحمه الله - شيعوه بالدموع والحزن والأسى، فصلى عليه الحاضرون في نزوى، وصلى عليه الغائبون في غيرها من الولايات، كما صلى عليه في الحرمين المكي والمدني وفي المغرب وزنجبار. ونعاه - رحمة الله عليه - القريب والبعيد، ورتاه القاصي والداني من محبيه ومريديه بقصائد نذكر منها على سبيل المثال:

رتاه الشيخ محمد بن علي الشرياني^(٣) في قصيدة مطلعها^(٤):

(١) الرواحي: الدعوة الإسلامية في عمان، ص ١٥٧.

(٢) مصلح: الإمام الخليلي والمغاربة ثقة متبادلة، ص ٥.

(٣) الشكيلي: مدرسة الإمام، ص ١٤٧.

(٤) الأزكوي: الدرر المنتقاة، ص ١٢٣.

إذا الموت دك الطود فانهدَّ وانهدم
فأضحى غبار الفقد في الأفق مطبقاً
فأصبح مغشياً على الحلِّ والحرم
متى أصبح اسم الإمامة كالعدم

وقد رثاه الشيخ عبد الله بن علي الخليلي - رحمه الله - في قصيدة (الرثاء
الباكي) مطلعها^(١):

أصيبت في مقتلتيها السماء فبكت من بكائها الغبراء
وبقصيدة (الموقف الرهيب)، مطلعها^(٢):

إلهي تَدَارِكُ أُمَّتِي أَنْ تَفْرُقَا ونحلتها البيضاء أن تتمزقاً
ورثاه الشيخ إبراهيم مطياز المزابي المغربي بقصيدة مطلعها:

أغالب حزناً ليس مثلي يغالبه ويظهر إن أخفيتة الدمع ساكبه
لي الله إن أجزع فلست بعاجز لفقد متاع في حياتي أطالبه
إلى قوله^(٣):

إمام عظيم للخليلي ينتمي أرومة مجدٍ قد نمته ذوائبه
محمد عبد الله ملجأ قومه وكهف لمن ترجى لديه مطالبه
إمام له في منهج الحق سيرة وليس له فيها خصيم يكالبه
وفي تقيٍّ مصلح ومحافظ على مقتضى الإسلام كانت رغائبه

كما أرسل رجال الإصلاح في وادي مزاب رسالة تعزية قالوا فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم إخواننا الكرام رجال عُمَانِ الأمجاد، صانهم الله وأخذ بأيديهم السلام. أمّا بعد: فقد نعي إلينا والأسف يملأ الفؤاد، والأسى يوشك أن يشق المرائر، إمام المسلمين محمد بن عبد الله الخليلي - رحمه الله - فإننا لله وإنا إليه

(١) الخصبي: شقائق النعمان، ط ٤، ج ٢، ص ٢٧٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٧٨.

(٣) مصلح: الإمام الخليلي والمغاربة ثقة متبادلة، ص ١١.

راجعون. أحقا أفل نجم عمان الذي طالما أزهـر وأستضيء بنوره؟ أحقا سقطت دعامة من دعائم المذهب الشريف، ومال ركن عدله القائم؟ أي وربى إنه لحق، وإنه لرزء عظيم وحادث جلل" (١).

خاتمة:

إن وسامة الإمام الخليلي، وجمال مظهره، مرآة عاكسة لصفاء مخبره - رحمه الله - هكذا أخبر عنه كل من التقى به، أو عايشه وخاصة تلاميذه. وتقوى الإمام وورعه، جعلاه يزهد في الدنيا، ويطلقها، على الرغم من انتمائه إلى أسرة ميسورة الحال، فعاش ولا هدف له من هذه الدنيا إلا طاعة الله؛ طمعا ورجاء في ثوابه وخوفا من عقابه، وتدلل كراماته على أن المولى ﷺ يحبه ويرعاه ويؤيده. وكان الإمام الخليلي كريما وسخيا إلى حد المبالغة، لا سيما على طلاب العلم، ولا يرد سائلا مهما كان طلبه، ويؤثر غيره على نفسه، على الرغم من حاجته الضرورية إليه. وكان متأدبا، إذا تكلم فلا يسمع منه إلا طيبا، يدعو للخير بالحكمة والموعظة الحسنة، ويضرب الأمثال ليختصر الكلام، وإذا سكت فعن حكمة. وفي حين أن التواضع خلق من خلق العلماء الأتقياء فهو ما تميز به الإمام الخليلي، فعلى الرغم من مكانته العلمية والاجتماعية، إلا أنه كان متواضعا مع مشايخه؛ فلا يتقدمهم في إجابة السائل في مجلسهم إلا إذا أذن له، وإذا أفتى يرجع الفضل لأهل الفضل، ويجلس مع عامة الناس في مجالسهم، ويخدمهم بنفسه، ولا يتقدمهم في الأكل، ولا في الشرب، ويكلمهم ويسمع إلى صغيرهم قبل كبيرهم، وفقيرهم قبل غنيهم، ويداوي مرضاهم بيده ويسهر على راحتهم. وكان - رحمه الله - بسيطا في ملبسه ومسكنه ومأكله وفي جلوسه وتصرفاته. واشتهاره بالفراصة والذكاء الحاد والتوسم جعلته يسبق محدثه فيما يكنه في نفسه؛ فيعبر له عن فكره، قبل أن يتفوه بمراده، ويفحم خصومه بسرعة الجواب والإقناع معتمدا على الحججة والدليل والبرهان. واتصافه بالهيبة والوقار، أكسبها احترام من يجالسها. وكان الإمام سياسيا محنكا، سعى إلى تنظيم أمور دولته منذ البداية، فأرسل القضاة والولاة إلى المناطق والولايات، ونشر العدل بإقامة الحدود، واستتب الأمن والأمان بالقضاء على الفتن والحروب والمنازعات، وأبرم المعاهدات، وأرسل السفراء، وبعث

(١) المرجع نفسه، ص ٩.

بالمراسلات، فشهد له القاصي والداني بالعدل والمساواة. وكان الإمام - كذلك - حليماً ما دامت الأمور في حدود الشرع، أمّا إذا انفلت العقد أو كاد أو انتهكت محارم الله فهو الشديد والقوي، والصبور والهور والشجاع في ساحة الوغى. مواكب للأحداث والمستجدات على الساحة، صاحب حجة مقنعة ودليل ساطع في مقارعة الخصوم، مجتهد في حل المسائل والترجيح بينها، محب للعلم مجتهد فيه؛ إذ يسهر الليالي في البحث بين الكتب ويشجع على طلبه بكل الإمكانات المتوفرة لديه، فقد أقام مدرسة تربوية علمية بجامع نزوى قدم فيها الغالي والنفيس؛ حتى أصبحت منارة علم يقصدها الطلاب من كل مكان؛ ليرتووا من مختلف العلوم، ثمّ لينشروها في كل مكان من دولة الإمامة وخارجها. ونظرته البعيدة للمستقبل جعلته يغلب المصلحة العامّة على مصلحة الفرد في أغلب أوامره ونواهيه، فقهية كانت أو سياسية؛ ذلك لأنّه كان يعلم - رحمه الله - أن الفرد من دون الجماعة لا يساوي شيئاً، وأن مصلحة الفرد يجب أن تذوب أمام مصلحة الجماعة، ولهذا السبب وغيره قد نجح الإمام الخليلي في حسن تسيير دولته، إذ جنبها الفتن والصراعات والانشقاقات، ونشر بعدله الأمن والأمان.

المصادر والمراجع:

- ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مكرم: لسان العرب، ط ٦، بيروت لبنان، ٢٠٠٨م.
- الإزكوي، عامر بن سليمان: الدرر المنتقاة وسلم الارتقاء، مطبعة النصر التجارية، نابلس. (ب. ت).
- البهلاني، يحيى بن محمّد: حديث السمر، ط ١، مكتبة أبي مسلم، سلطنة عُمان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- البوسعيدي، خلفان بن سالم: مطالع السعود في حياة العلامة محمّد بن مسعود، ط ١، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع: سلطنة عُمان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- التبريزي، الخطيب: ديوان أبي تمام، ط ١، ج ٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٢م.
- الحارثي، سعيد بن حمد: اللؤلؤ الرطب (د. ن، د. ط، د. ت).

- إبراهيم، حافظ: ديوان حافظ إبراهيم، القصيدة العمرية، ط٣، ج١، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٨.
- الخصيبي، محمد بن راشد: شقائق النعمان على سموط الجمال في أسماء شعراء عُمان، ط٤، ج٢، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان.
- الخليلي، عبد الله بن علي: ديوان وحي العبقريّة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- الخليلي، محمد بن أحمد بن حمد: الإمام محمد بن عبد الله الخليلي ومنهجه الفقهي، بحث تخرج غير مطبوع ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- الخليلي، محمد بن عبد الله: الفتح الجليل من أجوبة الإمام أبي خليل، المطبعة العمومية، دمشق، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- الرواحي، سالم بن محمد: الدعوة الإسلامية في عُمان في القرن الرابع عشر الهجري، ط١، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- السالمي، محمد بن عبد الله: نهضة الأعيان بحرية عُمان، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- السيفي، محمد بن عبد الله: التّمير حكايات وروايات، ج٥، العالمية للتجليد، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- الشكيلي، إبراهيم بن محمد: مدرسة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي وأثرها في نشر العلم، ط١، فؤاد البعينو للتجليد، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
- شهداد، إبراهيم محمد إبراهيم: الصراع في عُمان خلال القرن العشرين ١٩١٣-١٩٧٥، ط١، دار الأوزاعي، الدوحة، قطر ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- الصالحي، محمد بن يوسف: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ.
- غباش، حسين عبيد غانم: عُمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠-١٩٧٠)، ط١، دار الجديد، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.
- الفارسي، سيف بن محمد: ديوان خلاصة الفكر وسلافة الشعر. ط١، مكتبة

الإشراق، ١٤١٧هـ.

- مصلح، أحمد بن مهني: الإمام الخليلي والمغاربية ثقة متبادلة، بحث قدم في ندوة الإمام الخليلي، غير مطبوع، سلطنة عُمان، ولاية بهلا، يونيو، ٢٠١٤.
- المعولي، المعتصم بن سعيد: المعتمد في فقه الحج والعمرة، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.